الشرك بالله

الحمد لله الذي خلق كل شيء وإليه ترجعون ، وإذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون ، وله الحمد في السموات والأرض وعشياً وحين تظهرون، يخرج الحيّ من الميت ، ويخرج الميتَ من الحيّ ، ويحي الأرض بعد موتها وكذلك تخرجون ،وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، سيد المرسلين وحبيب رب العالمين ، وإمام المتقين ، وقائد الغرّ الميامين ، فصلى الله وسلم عليه، وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين،وسلم تسليماً كثيراً.

أمّا بعد أيها المسلمون:

إن عبادة الأصنام والأوثان ، لم تكن معروفة في جزيرة العرب قبل الإسلام منذ فترة طويلة ، بل ﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ﴾ ولكن بعد ذلك انحرف الناس عن عقيدة التوحيد ، حتى ظهر فيهم عمرو بن لحي الخزاعي ، الذي كان أول من غيّر دين إبراهيم عليه السلام ، وجلب الأصنام إلى جزيرة العرب ، وأرض الحجاز ، فعبد الناس هذه الأصنام من دون الله ، وانتشر الشركُ في تلك البيئة الطاهرة الأبية ، وقالوا أن هذا ليس بشرك ، لأن فيه توسلاً بالصالحين وإظهاراً لمحبتهم ، كما قال تعالى : ﴿ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ ﴾ (الزمر:٣)، لقد كان الناس في المجتمع المكيّ ، ينكرون فكرة الإله الواحد ، إنكاراً مطلقاً ، ويعجبون ممّا جاء به الرسول ﷺ من التوحيد ﴿ أَجَعَلَ ٱلْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ﴿٥﴾ ﴾ وكان الناس ينكرون فكرة البعث والنشور ، ويعجبون

ممّا جاء به الرسول ﷺ من عقيدة البعث والنشور، كما حكى القرآن عنهم: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ ۝٧ أَفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَم بِهِۦ جِنَّةٌۢ ﴾ (سبأ:٧، ٨)، ولذلك فقد شكى المشركون رسول الله ﷺ إلى عمه أبو طالب، فقالوا: يا أبا طالب، لقد سفّه ابن أخيك أحلامنا، وسبَّ آلهتنا، وكفَّر آباءنا، ولهذا يجب علينا أن نعلم أننا اليوم، نواجه أنواعاً شتى من الشرك، نواجه قوماً واقعين في الشرك الذى وقع فيه المشركون الأولون، شرك الاعتقاد، وشرك العبادة، وشرك الحاكمية، والذي يهمنا الآن: هو دعوة الناس إلى ترك ما هم عليه من الشرك، ولا يهمّنا أن نقول لفلان من الناس أنت مشرك، أو أنت على ضلال، إنما يهمنا أن نقول له: إن ما تفعله شرك، وندعوه إلى حقيقة الإسلام.

قضية الشرك:

والحديث عن الشرك حديث بالغ الأهميه،لأن كلمة التوحيد لا إله إلّا الله، بدأت أولاً بالنفي (لا إله) تحذيراً من الشرك، ثم خُتمت بالإثبات (إلّا الله) تحقيقاً للتوحيد، والقرآن كله من فاتحته إلى خاتمته يبين التوحيد، ويحذر من الشرك، فكان أول نهي في كتاب الله عز الشرك، قال تعالى: ﴿ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝٢٢ ﴾ (البقرة:٢٢)، وقال سبحانه وتعالى: ﴿ وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ﴾ (النساء:٣٦)،وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: (**بُعثت بالسيف حتى يعبد الله وحده لا شريك له، وجعل رزقي تحت ظل رمحي، وجعل الذلة والصغار على من خالف أمري**) إذًا لم تكن دعوته عليه الصلاة والسلام، إلّا تحقيقاً للتوحيد، وتحذيراً من

الشرك والخرافات ، وهى في الحقيقة امتداداً لدعوة الرسل عليهم الصلاة والسلام ، كما قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ (النحل:٣٦) ، ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾ ﴾ (الأنبياء:٢٥)، لكن عبّاد القبور ، من أهل هذا الزمان وغيره ، يخالفون ما دلّت عليه هذه النصوص القرآنية، والأحاديث النبوية ، ويصرفون جلّ عبادتهم لغير الله، ممّن لا يملك لنفسه خيراً ولا رشداً ، قال تعالى :﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَن دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ ﴿٥﴾ ﴾ (الأحقاف:٥) .

والشرك بالله من أكبر الكبائر ، التي يقول فيها النبى ﷺ:(**ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ، قلنا بلى يا رسول الله ، قال: الإشراك بالله وعقوق الوالدين ، وكان متكئاً فجلس ، فقال: ألا وقول الزور ، ألا وشهادة الزور ، فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت**) ونتيجة لخطورة الشرك على الأفراد والمجتمعات ، فقد حرَّم الله -عز وجل- الزواج من المشركين والمشركات ، حيث قال سبحانه: ﴿ وَلَا تَنكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ۚ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ۗ وَلَا تُنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا ۚ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ۗ أُولَٰئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ ۖ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ ۖ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٢١﴾ ﴾(البقرة:٢٢١) ،وعلى هذا الأساس ، وتلكم الغاية ، حرَّم الله -عز وجل- ذبائح المشركين ، فقال تعالى : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ ۗ ﴾ (الأنعام:١٢١) ، بينما أحلّ ذبائح أهل الكتاب ، فقال تبارك وتعالى: ﴿ الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ ۖ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَّكُمْ ۖ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ ۖ ﴾(المائدة:٥)، والشرك بالله يمثل نوع من أنواع الظلم ، الذي يأتي صاحبه يوم القيامة وهو ظالم لنفسه، قال تعالى : ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا

وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾(الأنعام:٨٢)، جاء في تفسير هذه الآية ، أنه لمّا أنزلت شقّ ذلك على الصحابة رضوان الله عليهم ، فقالوا: يا رسول الله ، وأينا لم يظلم نفسه ، فقال ﷺ : **إنه ليس الظلم الذى تعنون ، إنما هو الشرك ، أولم تسمعوا لقمان عليه السلام وهو يقول لابنه:** ﴿ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ ﴾(لقمان:١٣) ، وجاء في القرآن مَثَلٌ خطير ، فيه إرعاب وتخويف للمشركين ، قال تعالى : ﴿ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴿٣١﴾ ﴾ (الحج:٣١).

أضرار الشرك :

معاشر المسلمين: اعلموا -رحمكم الله- ، أن الشرك بالله طريق موصل إلى النار ، ولقد ثبت بالدليل والبرهان ، أن المشركين بالله قد عرّضوا أنفسهم للخيبة والخسران ، وذلك لعدة أمور:

أولاً: لأن الشرك بالله،فيه تشبيهٌ للخالق بالمخلوق ، عندما يعطى الإنسان الضعيف بعض خصائص الرب سبحانه وتعالى ، الذي خلق فسَّوى ، والذي قدّر فهدى.

ثانياً: الشرك بالله ، فيه نقص وعيب ، عندما يُسَاوَى ربنا سبحانه وتعالى بغيره من المخلوقات ، وهو الذي خلقها وأوجدها من العدم ، وهذا غاية في الظلم والعدوان ، كما جاء في الآية الكريمة ﴿ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ ﴾(لقمان: ١٣) .

ثالثاً: إن الشرك بالله من أعظم الذنوب على الإطلاق ، وهو الذنب الذي لا يغفره الله تبارك وتعالى إلّا بالتوبة والرجوع عنه ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ

أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ النساء:٤٨، وهو الذنب الذي يخلّد صاحبه في النار أبد الآبدين ، إستناداً لقول الرسول ﷺ : (من مات وهو يدعوا مع الله نداً ، دخل النار) رواه البخاري .

رابعاً: المشرك بالله حلال الدم والمال ، استناداً إلى قوله تعالى : ﴿ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُوا۟ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ﴾

(التوبة:٥) .

خامساً: المشرك بالله ، فقد حُرّمت عليه الجنة ومأواه النار ، الدليل على ذلك قوله تعالى : ﴿ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾ ﴾(المائدة :٧٢)، وأي خسارة له وقد حبط عمله ، وأصبح من الخاسرين ، قال تعالى :﴿ وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾ بَلِ ٱللَّهَ فَٱعْبُدْ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٦٦﴾ ﴾ (الزمر:٥٥- ٦٦) ، وقال تعالى :﴿ وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ (الأنعام: ٨٨) .

ونتيجة لهذه الآثار وغيرها من الأضرار، فقد حذّر النبى ﷺ من الشرك غاية التحذير ، من ذلك مسألة القبور والغلو في أصحابها ، لأن ذلك يؤدي إلى عبادتهم ، حيث قال عليه الصلاة والسلام:(إياكم والغلو ، فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو) وقال في حديث آخر:(لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم ، إنما أنا عبد ، فقولوا عبد الله ورسوله) ، وحذّر ﷺ من رفع القبور والبناء عليها ،كما جاء في الحديث الذى رواه أبو الهياج الأسدى ، قال: قال لي علي ابن أبي طالب رضي الله عنه : ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ ، ألا تدع قبراً مشرفاً إلّا سويته ، ولا تمثالاً إلّا طمسته) ونهى عن تجصيصها والبناء

عليها ، فعن جابر رضي الله عنه قال: نهى رسول الله ﷺ عن تجصيص القبر وأن يقعد عليه) وحذر ﷺ من الصلاة عند القبور ، لما روته عائشة رضي الله عنها ، أن النبي ﷺ قال : (لعنة الله على اليهود والنصارى ، اتخذوا قبور أنبياءهم مساجد) يحذر ما صنعوا ، ولولا ذلك ، لأبرز قبره عليه الصلاة والسلام.

أقسام الشرك:

لقد حذر علماء الإسلام في مؤلفاتهم ، قديماً وحديثاً ، في مسألة الشرك، وأسهبوا في ذلك إسهاباً كبيراً ، لذلك قسموه إلى أقسام كثيرة ، منهم الإمام ابن القيم -رحمه الله- ، ذهب إلى أن الشرك نوعان: شرك أكبر ، وشرك أصغر، ثم قسّم الشرك الأكبر إلى أقسام كثيرة ، منها: شرك الدعوة، وشرك الطاعة، وشرك المحبة ، وشرك النية والإرادة والقصد .

أمّا الشيخ محمد بن عبد الوهاب-رحمه الله-،فقسمه إلى ثلاثة أقسام: شرك أكبر ،وشرك أصغر، وشرك خفي، أمّا اليوم ، فيحلو، لكثيرمن الدعاة والعلماء المعاصرين ، أن يسميه: شرك القبور ، وشرك القصور ، وشرك الحاكميّة ، أو الشرك السياسي ، عملاً بقوله تعالى : ﴿ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدۡ أُمِرُوٓاْ أَن يَكۡفُرُواْ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمۡ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ﴾ (النساء: ٦٠)،فنسأله سبحانه وتعالى، أن يجنّبنا هذه الأقسام جميعاً.

بعض صور الشرك:

ومن خلال هذه المقدمة ، فقد تحدثنا عن الشرك ، وقلنا أنه ينقسم إلى أقسام كثيرة ، وأن صاحبه خالد مخلد في النار إن مات على ذلك ، وأنه من أكبر الذنوب ، كما قال ﷺ: (ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ، قلنا: بلى يا رسول الله ،

قال: الإشراك بالله وعقوق الوالدين ، وكان متكئاً فجلس ، فقال: ألا وقول الزور ، ألا وشهادة الزور ، فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت) .

لذلك نريد أن نعرف: ما هو الشرك ؟ وما هي طرقه المفضية إليه ؟ ، فهل من يعبد قبراً ، أو يسجد لصنم ، يسمى مشركاً ، وهل من يأتي كاهناً أو عرافاً، فيسئله ويصدقه بما يقول ، يكون مشركاً ، وهل أولئك الذين ينصبون التماثيل التذكارية في الشوارع والأسواق ، والميادين العامة ، ويعلقون صور العظماء والزعماء والأمراء ، هل يكون أولئك من المشركين، وهل من يقدم القرابين للأصنام ، ويذبح لغير الله ، عندما يسكن داراً ، أو يشتري سيارة ، خوفاً عليها من الجن والشياطين ، هل يكون ذلك شركاً، وهل من يحلف بغير الله ، ويتشائم بالمحسوسات والحيوانات ، ويتعالج بالتمائم والحروز ، يسمى مشركاً ، نَعَمْ والله ، لماذا؟ لأن الله عز وجل يقول، ورسوله ﷺ يقول ، أن هؤلاء جميعاً مشركين ، فمن يسجد لغير الله ، فهو مشرك، لأن الله يقول: ﴿ وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗا ﴾ (النساء:٣٦)، ومن يعبد الطواغيت من دون الله ، فهو مشرك ، لأن الله يقول : ﴿ وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ ﴾(النحل:٣٦)، ومن يدعو غير الله ، فهو مشرك ، لأن الله يقول : ﴿ وَلَا تَدۡعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَۖ فَإِن فَعَلۡتَ فَإِنَّكَ إِذٗا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ١٠٦ ﴾(يونس:١٠٦)، وقال ﷺ لابن عباس رضي الله عنهما : (واعلم أن الأمة لو اجتمعوا على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلّا بشيء قد كتبه الله لك ، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلّا بشيء قد كتبه الله عليك ، رفعت الأقلام وجفت الصحف) وكذلك من سأل العرافين والسحرة والدجالين،وصدقهم بما يقولون، فقد أشرك ، لأن الرسول ﷺ يقول : (من أتى كاهناً أو عرافاً فصدقه بما يقول ، فقد كفر بما أنزل على محمد

ﷺ)، ومن استغاث بغير الله ، في ما لا يقدر عليه إلّا الله ، فهذا مشرك، لأن الله يقول : ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ۝٩﴾ (الأنفال:٩) ، ومن ذبح أو نذر لغير الله ، فقد أشرك، لأن الله يقول : ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ۝٢ ﴾ (الكوثر:٢)، ويقول ﷺ : (لعن الله من ذبح لغير الله) ، ومن يحلف بغير الله ، فهو مشرك ، لأن الرسول ﷺ يقول : (من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك) .

وعليه يجب التفريق بين الشرك الأكبرالذى يخرج صاحبه من الإسلام، ويخلده في النار إذا لم يتب، وبين الشرك الأصغر الذى يقول فيه النبى ﷺ: (إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر ، قالوا: وما الشرك الأصغر يارسول الله ، قال: الرياء) فهذا حُكْمُه تحت مشيئة الله ، إن شاء غفر له ، وإن شاء عذبه ، ولكن مآله إلى الجنة بإذن الله.

مظاهر الشرك الأكبر:

ولمزيد من الإشارة والتوضيح ، فإن الشرك بالله ، باب واسع يدخل فيه كثير من الأعمال الظاهرة والباطنه ، والتي منها:

١ - صرف العبادة لغير الله:

بينما الله عزوجل يقول: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝٥٦ ﴾ (الذاريات:٥٦)،ولكن هناك من الناس من عطّلوا عقولهم وعبدوا غير الله، واعتقدوا آلهة شتى ، وقد أمروا أن يعبدوا إلهاً واحداً : ﴿ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ ۝١١ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ ۝١٢ قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ۝١٣ قُلِ اللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُ دِينِي ۝١٤ فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُم مِّن دُونِهِ ﴾ (الزمر:١١ - ١٥)، فالذين عبدوا الأصنام: كاللات والعزى وهبل،

قد ضلوا ضلالاً بعيداً، ولذلك سَخِرَ إبراهيم عليه السلام من قومه سخرية لاذعة، لأنهم عبدوا أصناماً آلهة، فقال لهم: ﴿ وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا۟ مُدْبِرِينَ ﴿٥٧﴾ فَجَعَلَهُمْ جُذَٰذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴿٥٨﴾ ﴾ (الأنبياء:٥٧، ٥٨)، وحينما رجعوا وشاهدوا ما فعل إبراهيم بأصنامهم من الإهانة والإذلال ﴿ قَالُوٓا۟ ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿٦٢﴾ قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُوا۟ يَنطِقُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾(الأنبياء:٦٢، ٦٣)، وحتى الآن ما يزال كثير من الناس اليوم، يعبدون آلهة شتى، فمنهم من يعبد المال، ومنهم من يعبد الدار، ومنهم من يعبد الأمراء والزعماء والطواغيت، ومنهم من يعبد الفروج والنساء، فالذين عبدوا المال، قال فيهم الرسول ﷺ: (تعس عبد الدينار، تعس عبد الدرهم، تعس عبد الخميصة، تعس وانتكس) وهناك من الناس من يعبد الأشجار والأحجار، وكادت هذه الأمة أن تعبد الأشجار، فقالوا لرسول الله ﷺ: (اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط، فقال: الله أكبر، إنها السُنن) وهناك من عبد الحيوانات، كعجل بني إسرائيل، عندما قال لهم السامري: ﴿ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِىَ ﴾ وقال: ﴿ فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا ﴾ والآن في بلاد الهند والسند، يعبدون الأبقار من دون الله، ويسجدون لها من دون الله، وهناك من الناس، بل من المسلمين، من يعبد الطواغيت من دون الله، وهم الذين يحكمون بغير ما أنزل الله، بينما الآيات قد جاءت محذّرة من عبادتهم، فقال سبحانه وتعالى: ﴿ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾ ﴾(البقرة:٢٥٦)،وجميع الرسل -صلوات الله وسلامه عليهم- كلهم يحذّر من عبادة الطواغيت، كما قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟

ٱلطَّـٰغُوتَ ﴾(النحل:٣٦)، ففرعون عليه لعائن الله ، كان طاغوتاً ، لأنه عُبِدَ من دون الله ،وهذه الطواغيت في العالم اليوم ، كلها تعبد من دون الله، فكم من زعيم ، أو أمير، أو طاغية، أصبح له أتباع مجندون ، يسبحون بحمده حين ينام وحين يقوم ، وترفع أعلامه، وتعلق صوره ، وكأنه إله من دون الله ، بينما هو قد يكون طاغوت من الطواغيت التي تعبد من دون الله، ولذلك فقد سمى الله سبحانه وتعالى الاستجابة لهؤلاء الطواغيت، وتنفيذ أوامرهم ، عبادة لهم من دون الله،فقال سبحانه وتعالى:﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَـٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾(التوبة:٣١) ،فقال عدى بن حاتم رضي الله عنه : يا رسول الله ، إنهم لم يعبدوهم ، قال: أليس يحلون لهم فيحلون ، ويحرمون عليهم فيحرمون، قال: نعم ، قال: فتلك عبادتهم إياهم) وهناك من الناس من يعبد الأنبياء، كعبدة المسيح بن مريم ، الذين يقولون: إنه ثالث ثلاثة ، ومنهم من يعبد الملائكة ، ومنهم عبدة الشيطان، كما تسميهم وسائل الإعلام ، وهذه العبادة الشيطانية في أصلها فكرة خبيثة شهوانية ، ظهرت في الآونة الأخيرة في بعض البلدان الإسلامية ، كمصر والعراق وغيرها ، ولا حول ولا قوة إلّا بالله العلي العظيم ، ومعلوم عند الجميع كذلك:

٢- دعاء غير الله من الأموات والأحياء، ومن الجن والشياطين والأنبياء :

أن دعاء غير الله من الأموات والأحياء، ومن الجن والشياطين والأنبياء، نوع من أنواع الشرك ، ولذلك نهى الله سبحانه وتعالى عن دعاء من سواه، وسمى ذلك ضلالاً وشركاً ، فقال سبحانه وتعالى: ﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَـٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾ ﴾ (الجن:١٨)،وقوله سبحانه :﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَٱدْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ

﴿١٩٤﴾ (الأعراف:١٩٤)، وقال تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا۟ لَهُۥ ۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾ ﴾(الحج:٧٣)، فالذي يتبين لنا من الآيات السابقة، أن الإسلام جاء لينفي كل الوسائط بين العبد وربه، ويجعل الصلة مباشرة مع الله ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾ ﴾(البقرة:١٨٦) فمن يذبح وينذر لغير الله، ومن يدعو غير الله، ومن يتمسّح بالضريح، أليس هذا شرك واضح الأركان، وعليه نقول: لا يجوز أن يدعوا الإنسان غير الله؛ لا ملك مقرب، ولا نبي مرسل، كما قال تعالى :﴿ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ ۖ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٦﴾ ﴾ (يونس:١٠٦) .

٣- الاستعانة والاستغاثة بغير الله، فيما لا يقدر عليه إلّا الله:

وكذلك الاستعانة والاستغاثة بغير الله، فيما لا يقدر عليه إلّا الله، يدخل تحت مظلة الشرك الأكبر، حتى لو كان ذلك المُسْتَعَانُ به رسول الله ﷺ، كمن يقول: يا رسول الله، يا مجلي الهمّ والكرب، فهذا شرك أكبر مخرج من الإسلام، بينما هو -عليه الصلاة والسلام- في يوم بدر، كان يستغيث بالله، ويطلبه النصر، فأنزل الله هذه الآية ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّى مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾ ﴾ (الأنفال: ٩)، أمّا سؤآل الإنسان الحي الحاضر، والاستعانة به في الأمور المحسوسة التي يقدر عليها، فليس ذلك من الشرك، استنادًا إلى قوله تعالى في قصة موسى ﴿ فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ ﴾ (القصص:١٥) .

٤- من أخطر صور الشرك بالله ، الذبح والنذر لغير الله :

وكذلك من أخطر صور الشرك بالله ، الذبح والنذر لغير الله ، قال تبارك وتعالى : ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ ﴾ الأنعام:١٦٢، ١٦٣، ومعنى نسكي: أي ذبحي ، وقال تعالى: ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ﴿٢﴾ ﴾ (الكوثر:٢) .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله - في هذه الآية:

أمره الله أن يجمع بين هاتين العبادتين (الصلاة والنسك) ولذلك لعن رسول الله ﷺ من ذبح لغير الله ، كما جاء في الحديث الذى رواه مسلم في صحيحه ، أن النبي ﷺ قال : (لعن الله من ذبح لغير الله ، لعن الله من لعن والديه ، لعن الله من آوى محدثاً ، لعن الله من غيّر منار الأرض) ، ولهذا كانت تقديم القرابين للأصنام ، من أعظم صور الشرك في الجاهلية ، وقد جاء في الحديث: (أن رجلاً مرّ على صنم لهم ، فقالوا له: قرّب ، قال: ليس عندي شيء أقرّب ، فقالوا له: قرّب ولو ذباباً ، فقرّب ذباباً ، فدخل النار ، وقالوا للآخر: قرّب، فقال: ما كنت لأقرّب لأحدٍ شيئاً من دون الله ، فدخل الجنة) رواه أحمد .

إذًا من يذبح لغير الله فقد أشرك ، سواء ذبح لولي ، أو نبي ، أو للأموات الذين في قبورهم ، وهناك من الناس إذا ابتاعوا سيارة ، أو سكنوا داراً جديداً ، ذبحوا عنده ، خوفاً من الجن والشياطين ، وإرضاءً لهم ، والله عز وجل يقول : ﴿ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾ ﴾ (آل عمران:١٧٥) .

٥ - سؤال العرافين والسحرة والمشعوذين والمنجمين:

وأمّا سؤآل العرافين والسحرة والمشعوذين والمنجمين ، ممن يتعاطون

الأخبار الغيبية ، فهذا منكر وشرك وضلال ، بل هو من شعب الكفر، لقول النبيﷺ : (**من أتى عرافاً ، فسأله عن شيء ، لم تقبل له صلاة أربعين يوماً**) رواه مسلم ، وأخرج أهل السُنن ، عن النبي ﷺ أنه قال : (**من أتى كاهناً، فصدقه بما يقول ، فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ**) ويدخل في ذلك ما يدّعيه بعض المخرفين والدجالين باسم الطب ، أنهم يعالجون الأمراض المستعصية ، بطرق روحانية أو شيطانية ، ويشفون المريض ، ويعالجون السقيم ، والذي ينبغي على المسلمين الحذر من ذلك ، والتوكل على الله في كل الأمور ، فقد صح عن النبى ﷺ أنه قال : (**ما أنزل الله داءً إلّا أنزل له شفاء ، علمه من علمه وجهله من جهله**) وقال ﷺ : (**عباد الله ، تداووا ، ولا تداووا بحرام**) والأحاديث في هذا المعنى كثيرة جداً ، فنسأل الله عز وجل أن يشفي قلوب المسلمين وأحوالهم وأبدانهم ، من كل سوء ومكروه ، وأن يعيذنا وإياهم من مضلات الفتن وطاعة الشيطان والهوى. وكذلك من الشرك بالله:

٦- تصوير ذوات الأرواح ، ونصب التماثيل التذكارية في الأسواق والميادين :

تصوير ذوات الأرواح،ونصب التماثيل التذكارية في الشوارع والأسواق والميادين العامة ، ولاسيما تصوير العظماء والزعماء والأمراء ، سواء كان هذا التصوير عن طريق الرسم ، أو عن طريق الآلة الضوئيه المعروفة في هذا الزمان ، أو عن طريق النحت على هيئة تماثيل ، لأن في ذلك شرك ومضاهات لخلق الله ، وعدوان على اسم من أسماء الله الحسنى ، وهو المصور ، حيث قال سبحانه وتعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ ﴾ آل عمران:٦، ثانياً: تصوير الزعماء والأمراء ، فيه شرك وذريعة لتعظيمهم وعبادتهم من دون الله ، كما فعل قوم نوح برجالهم

الصالحين ، عندما نصبوا لهم التماثيل التذكارية ، فلمّا طال عليهم الأمد ، عبدوهم من دون الله : ﴿ وَقَالُوا۟ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾ ﴾ (نوح: ٣٢) ، وهذه أسماء رجال صالحين ، نصبوا لهم التماثيل إحياءً لذكراهم وتعظيماً لهم ، فما بالكم الآن بمن ينصب التماثيل للعرابيد والسكارى والفاسدين والفاسقين والمغنين ، أظن أن هذا الفاعل مرتكب لكبيرة من الكبائر ، ألا وهى الشرك بالله ، وعليه نقول: لا يجوز بتاتاً تصوير الزعماء والأمراء ، وتعليق صورهم في الشوارع والأسواق والميادين العامة ، لأن في ذلك تعظيماً لهم أكثر من تعظيم الله ، ومشابهة بالمجوس والنصارى الذين يعظمون كبرائهم وزعمائهم من دون الله ، أمّا المسلمون فيحترمون أولي الأمر منهم ، ويلتزمون بالسمع والطاعة لهم، ولكن بالمعروف ، امتثالاً لقوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾ (النساء:٥٩) واستجابة لقول أبى بكر الصديق رضي الله عنه : أطيعوا ما أطعت الله فيكم ، فإن عصيته فلا طاعة لى عليكم) أمّا أن ترفع أعلامهم ، وتقدس أسماؤهم ، وكأنهم آلهة تعبد من دون الله ، فهذا شرك أكبر مخرج من دائرة الإسلام ، وصاحبه خالد مخلد في النار إن لم يتب.

مظاهر الشرك الأصغر:

أمّا الشرك الأصغر ، فله مظاهر أخرى ، أقل ضرراً من الشرك الأكبر ، وصاحبه تحت مشيئة الله ، إن شاء غفر له وإن شاء عذبه ، وقد حذّر النبي ﷺ من الشرك الأصغر ، لأنه أخفى على هذه الأمة من دبيب النمل ، حيث قال -عليه الصلاة والسلام - : (إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر، قالوا: وما الشرك الأصغر ؟ قال: الرياء) .

ولذلك يقول ابن القيم رحمه الله: وأمّا الشرك الأصغر في الإيرادات والنيّات ، فذلك البحر الذي لا ساحل له ، وقَلَّ من ينجو منه ، ولكن يجب مدافعته بالتجرد لله ، وإخلاص العبادة لله ، عملاً بقوله تعالى : ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾ ﴾ (الكهف: ١١٠) ، ويعتبر:

١ - الحلف بغير الله من أخطر أنواع الشرك الأصغر :

الحلف بغير الله من أخطر أنواع الشرك الأصغر ، لأنه قد يتحول إلى شرك أكبر ، إذا قصد الحالف تعظيم المحلوف به ، ولذلك يقول عليه الصلاة والسلام: (من حلف بغير الله فقد أشرك) رواه الإمام أحمد ، بل قد يصل بصاحبه إلى الكفر ، ولذلك أمر ﷺ من حلف بغير الله أن يجدد إيمانه، حيث قال: (من حلف فقال في حلفه ، باللات والعزى ، فليقل: لا إله إلّا الله) رواه البخارى ، وعليه نقول: لا يجوز أن يحلف المسلم بغير الله، حتى لو كان المحلوف به نبياً ، أو رجلاً صالحاً ، كما لا يجوز أن يحلف الإنسان بالأمانة ، أو الكعبة ، أو الشرف ، وهناك بعض الألفاظ الشركية التى يتداولها كثير من الناس ، مثل قول بعضهم: توكلت على الله وعليك ، أوليس لي إلّا الله وفلان ، أو أنت لي في الأرض والله في السماء ، فكل هذه الألفاظ شركية بدعية ، لا يجوز التلفظ بها ، أو بما يماثلها ، وقد أرشدنا الرسول ﷺ بقوله : (لا تقولوا: ما شاء الله وشاء فلان ، ولكن قولوا : ما شاء الله ثم شاء فلان) رواه أبو داود .

وكذلك سبُّ الدهر ، يدخل في باب الشرك الأصغر ، مثل قولهم: هذا يوم نحس ، أو هذا الزمان غدّار ، ماله أمان ، وكل العبارات التي فيها

سب للدهر ، تدخل تحت قوله ﷺ فيما يرويه عن ربه عز وجل أنه قال: (يسب بنو آدم الدهر ، وأنا الدهر ، بيدي الليل والنهار) رواه البخاري.

ثانياً: من الشرك الأصغر:

٢- التّطير والتشائم بالمحسوسات والحيوانات:

فقد كان أصحاب الجاهلية إذا أراد أحدهم أن يسافر ، ورأى طائراً أو وحشاً ، يزجره ، فإن ذهب يميناً تفاءل ومضى إلى أمره ، وإن ذهب شمالاً تشاءم ورجع عن سفره ، وهذا العمل شرك أصغر ، كما بينه النبي ﷺ بقوله: (الطيرة شرك) وعلاجه التوكل على الله تبارك وتعالى في كل الأحوال ، كما قال ابن مسعود رضي الله عنه : الطيرة شرك ، وما منا إلّا وفي نفسه شيء من التشائم ، ولكن الله يذهبه بالتوكل. ومن الشرك الأصغر :

٣-العلاج بالتمائم والتولة:

استنادًا لقول الرسول ﷺ في حديث ابن مسعود رضي الله عنه :(إن الرقى والتمائم والتولة شرك) رواه أحمد وصححه الألباني ، وعن عقبة بن عامر الجهني رضي الله عنه ، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول : (من علّق تميمة فلا أتم الله له ، ومن تعلق ودعة فلا أودع الله له) رواه أحمد ، **والمقصود بالتمائم** : هي عبارة عن خرزات أو قلادة ، كانت العرب في الجاهليه تعلقها فوق أولادها ، يتّقون بها العين أو السحر ، **أما التولة** : هي كل ما يُصْنَعُ بزعمهم أنه يحبب المرأة إلى زوجها ، والرجل إلى امرأته ، وما زال كثير من الناس اليوم يفعلون هذا المنكر العظيم ، فبعضهم يعلّق مسبحة على ولده أو دابته، وبعضهم يعلّق حذاءً على سيارته ، وبعض شباب المسلمين اليوم يعلّق صليباً على

OBEIKAN.COM

صدره ، تشبهاً بالكافرين ، لذلك رُوِيَ أن حذيفة بن اليمان ﷺ ، دخل يوماً على مريض ، فرأى في عضده سيراً ، فقطعه أو انتزعه، ثم قال: ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾ ﴾(يوسف:١٠٦) ، والرسول ﷺ قد حذر من هذه الأفعال الشيطانية ، كما جاء في حديث رويفع بن ثابت ، قال: قال لي رسول الله ﷺ : (**يا رويفع ، لعل الحياة ستطول بك بعدى ، فأخبر الناس ، أنه من عقد لحيته ، أو تقلد وتراً ، أو استنجى برجيع دابة أو عظم ، فإن محمداً بريء منه**) رواه أحمد.

وهنا يجب التمييز بين الرقى الشرعية ، والتمائم الشركية ، وعليه يمكن أن نقول: إن الرقى الشرعية من الأسباب التى ورد في ذكرها أثر ، من ذلك أن النبي ﷺ رقى نفسه كما ثبت من حديث عائشة ﷺ ، قالت: **كان رسول الله ﷺ إذا أوى إلى فراشه نفث في كفيه ، بـ ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ﴾** (الإخلاص: ١) ، وبالمعوذتين، ثم يمسح بهما وجهه وما بلغت يداه من جسده) وعن عثمان بن أبى العاص ﷺ ، أنه شكى إلى رسول الله ﷺ فقال له: **(ضع يدك على الذى تألم من جسدك ، وقل: بسم الله ثلاثاً ، وقل سبع مرات: أعوذ بالله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر**) رواه مسلم.